



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية مُحَكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم – ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

م.د. خالد حازم عيدان	مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّلَ فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .
 - يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
 - يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.
 - يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
 - يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .
 - يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
 - يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
 - يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثيّة أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- ٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
27-1	تشاكل النصي عند شعراء النقائص جرير والفرزدق أنموذجاً صالح محمد حسن أرديني
57 -28	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحياي و منتصر عبدالقادر الغضنفر
84 -58	ظاهرة الحُمل على المعنى عند ابن جني دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
107 -85	إحياء المقاطع الصوتية في الهمزية النبوية لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجاً عبيدة لقمان الإمام و فيصل مرعي الطائي
135 -180	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة أنور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
194 -136	النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابيه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه
229 -195	مفهوم الإقناع قديماً وحديثاً عباس حسين السبعواوي و آن تحسين الجلي
262 -230	يرة ابن آدم البالكي (ت1237هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
287 -263	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياي
309 -288	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
338 -310	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
371 -339	علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكية فائز فتح الله عبدالوهاب و بشار أكرم جميل
392 -372	تطور قطاع الصناعة في الجزائر 1999- 2008 محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
414 -393	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (603-624هـ / 1205-1226م)) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر
441 -415	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (422-4هـ/755-1031م) أسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس
459 -442	علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (587-617هـ) (1119-1220م) محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان

474 -460	حركة الإسلاميّة في إسرائيل 1971- 1995 عمر فيصل محمود الغنّام
508 -475	أثير الأزمة الاقتصادية العالميّة على الاقتصاد العراقي بين سنتي 1929 - 1933 أحمد عبد الغني
بحوث الآثار	
523 -509	الإجراءات القضائية في مصر القديمة سناء حسّان الأغا
الإعلام	
564 -524	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلاميّة الفلسطينية بقطاع غزّة "شبكة الأقصى الإعلاميّة نموذجاً" أحمد إبراهيم حمّاد و حسام أحمد أبو حجّاج
بحوث الفلسفة	
592 -565	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
616 -593	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14،15)/(30)/(35) أنموذجاً جمعاً ودراسة--أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
670 -617	استحداث المكتبات الذكيّة في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
700 -671	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين
بحوث الجغرافية	
721-701	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك -دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبد الرحمن و فاتن عبد الباقي خالد

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على

عهد جنكيز خان

((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود * و نزار محمد قادر *

تأريخ القبول: 2021/2/15

تأريخ التقديم: 2021/1/30

المستخلص:

على الرغم من بداوة المغول وقلة تحضرهم، إلّا أنّهم كانوا يعدّون من أكثر الشعوب التي تعاملت على أوسع نطاق مع شعوب كانت تُعدّ الأكثر تحضراً شملت الصينيين والترك في بلاد ما وراء النهر والتركستان، والإيرانيين، وشعوب القفقاس، والعرب، والأوروبيين فضلاً عن الكوريتين وشعوب بلدان الهند الصينية، وأظهروا مقدرة فائقة في القتال واحتلال بلدانهم، وسياسة حكم شعوب هذه البلدان التي تشكلت منها إمبراطوريتهم، فليس من المعقول أن يحققوا تلك الإنجازات دون أن يكون لهم نظام وقوانين محكمة الصرامة وحكومة وجيش مؤسس على نظم متماسكة، هذه النظم والقوانين التي سماها جنكيز خان بقانون الياسا والنظام الإداري لحكومته والجيش وما أقره من مبدأ تقسيم إرث إمبراطوريته بين أبناء أسرته هي موضع هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : مغول، مقومات، جنكيزخان، قوانين .

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة جنكيز خان:

يشير المؤرخ الروسي كيتشانوف أنّ عدد سكان منغوليا على زمن جنكيز خان كان بحدود المليون نسمة ⁽¹⁾، وبغض النظر عن مدى دقة هذا التقدير، فإنّ

* طالب ماجستير/قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل.

* أستاذ/قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل.

(1) ي. إ-كيتشانوف: حياة تيموتشجين ((جنكيز خان)) الذي فكر السيطرة على العالم، ترجمة طلحة الطيب،

(منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2005م)، ص 209.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

مجتمع بهذا الحجم تطلب من جنكيز خان أن تكون له حكومة قادرة على تنظيم شؤونه بالقدر الذي يديم سيطرته عليهم ويسهل له عملية تلبية حاجياته وإدامة طاعته، ومنع حالة الفوضى التي كانت سائدة من قبل.

على أن هذه الحكومة التي ينشد إقامتها، يجب أن نضعها ضمن الواقع الذي كان عليه المجتمع المغولي وهو واقع بدوي قبلي، بعيداً عن مفاهيم التحضر للمجتمعات والشعوب التي كانت تحيط بمنغوليا شرقاً ممثلة بالحضارة الصينية العريقة أو بالحضارة الإسلامية غرباً، وعليه فإن هذه الحكومة لا يمكن أن تكون أكثر من حكومة إمبراطورية بدوية⁽¹⁾.

وبهدف إقامة هذه الحكومة، كان لابد من جنكيز خان أن يضع في حساباته ما هي الأسس التي يجب أن يستند عليها لتكون خطواته سليمة في مشروعه هذه، وأولى هذه الأسس لابد أن يكون له تشريع ينظم شؤون هذه الدولة ومجتمعها من حقوق وواجبات، وموظفين ينفذون ما هو واجب عليهم في إدارتها، وجيش منظم. وهذا ما سنركز عليه وعلى النحو الآتي:

أولاً: تشريع قانون ألياسا وما تضمنه من بنود:

ألياسا، وردت بصيغ عديدة في مجموعة المصادر العربية والفارسية، ياسا، وياساق، ويساق وياسة ويسق، وهي بمجموعها لا تخرج عن كونها كلمة مغولية بمعنى القانون أو الدستور أو النظام أو الحكم⁽²⁾.

يشير الجويني إن جنكيز خان بعد أن وحد المغول تحت سلطته وجد أن الضرورة اقتضت لتسهيل مهمة حكمه أن يكون لحكومته ((قانوناً يحفظ بها نظام

(1) هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ترجمة ميري أمين، ((مكتبة الانجلو المصرية، 1962م))، ص88.

(2) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخط والخطا المعروف بالخط المقرئ، ((مطبعة الساحل، بيروت، 1959م))، م3، ص146. جورج لايون: عصر المغول، ترجمة، تغريد الغضبان، ((منشورات هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، 2012م))، ص281. فؤاد عبدالمعطي الصياد: المغول في التاريخ، ((دار النهضة العربية، بيروت، 1981م))، ص338.

مملكته)) (1) من خلال تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكومين وعلاقة هؤلاء بعضهم ببعض، وعلاقة الفرد بالمجتمع وألياسا احتوت على مواد نظمت الحياة المدنية ((فلكل عمل قانون ولكل مصلحة دستور ولكل جرم حد)) (2).

ومصادر معلومات هذه القانون استقاها جنكيز خان من الإرث الاجتماعي للمغول، فقد وجد أنَّ المغول على الرغم من بداوتهم وبساطتهم كان لهم مجموعة من العادات والتقاليد الموروثة، استجمع معظمها وأعاد النظر فيها، فأهمل ما لا يتوافق منها مع ما كان يريده لمجتمعها ونظام حكمه، وقبل معظمها، وأضاف إليها بعض الأحكام والقواعد وجعل لها صفة رسمية (3).

ولا شك أنَّ التجارب الحياتية التي عاشها جنكيز خان بشدائدها وما واجهه من مؤامرات ودسائس وخيانات وصراعات سياسية وحروب، كل ذلك كان له الأهمية في تقدير أحكام ألياسا، إذ كان يرى أنَّه من الواجب أن يجمع المغول تحت ظل قانون موحد يكبح فيه جماح من لا ينضبط من الأفراد والقبائل، ويلزم الجميع بالنزول لحكمه، فلا بد أن يشتمل هذا القانون على عقوبات صارمة، حتى يحافظ على النظام، وتحقق لجنكيز خان هذا الغرض (4)، إذ كان يسري تطبيق أحكام ألياسا على جميع الأراضي التي كانت تحت حكمه (5).

ويشير الجويني بأنَّ جميع الخانات والأمراء الكبار كانوا يحتفظون بنسخ من ألياسا في خزائنهم للرجوع إليها كلما دعت الحاجة إليها (6) على أن تبقى على حد

(1) عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، ((دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م))، م 1، ص 61. المقريري: الخطط، م 3، ج 1، ص 146.

(2) الجويني: تاريخ فاتح العالم، ص 62. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در ايران، ((تهران 1338هـ.ش))، ج 5، م 1، ص 11.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم، م 1، ص 61. الباز العريني: المغول، ((دار النهضة العربية، بيروت، 1986م))، ص 60. الصيد: المغول في التاريخ، ص 338.

(4) العريني: المغول، ص 60.

(5) لاين: عصر المغول، ص 281.

(6) تاريخ فاتح العالم، م 1، ص 62.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

قول المؤرخ الغربي جون لاين ((سراً محرماً تداوله على العامة، وهذا ربّما يفسر سبب عدم وجود نسخ منه متداولة بين الناس، ويؤكد لاين أنّ القول ((بوجود نسخ من ألياسا كان زعماً محضاً))⁽¹⁾، مثلما كان الاطلاع على ((التاريخ الرسمي السري للمغول)) الذي يدعى بلغتهم ((التان ديبتير)) حكراً على فئة كبار رجالات الدولة دون غيرهم⁽²⁾.

وهذا القول يخالف ما جاء به المقرئزي الذي يشير بوضوح لا لبس فيه، إن نسخ ألياسا كانت متداولة بين الناس وقد احتوت خزانة المدرسة المستنصرية نسخة منه، وقوله هذا جاء اعتماداً على مشاهدة أحد العلماء لنسخة من الياسا فيقول ((وأخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله أبو هاشم أحمد بن البرهان إنه رأى نسخة من ألياسا بخزانة المدرسة المستنصرية.))⁽³⁾. ولو كانت محرمة لمنع الناس من الاطلاع عليها في هذه المكتبة.

ونظر لعدم توفر نسخة مكتوبة من الياسا في وقتنا الحاضر⁽⁴⁾ لغرض الاطلاع على ما ورد فيها من نصوص، فإنّ الإشارات التي وردت في بعض المصادر المعاصرة أو القريبة من عصر المغول تلخص لنا أبرز ما ورد فيها، والمقرئزي كان الأكثر تفصيلاً عن غيره ممن سبقه في الكتابة عن الياسا، ولهذا سنشير ما أورده بالنص ((ومن جملة ما شرعه جنكيز خان في ألياسه إن من زنى قتل، ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن، ومن لاط قتل، ومن تعمد الكذب، أو سحر أو تجسس على أحد، أو دخل بين إثنين وهما تخاصمان، وأعان أحدهما على الآخر قتل، ومن بال في الماء أو على الرماد قتل، ومن أعطى بضاعة فخر فيها، فانه يقتل بعد الثالثة، ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير إذن قتل، ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل، وإن الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه

(1) عصر المغول، ص281.

(2) لاين: عصر المغول، ص281.

(3) الخطط: م3، ج1، ص146.

(4) لاين: عصر المغول، ص282.

إلى أن يموت، ثم يؤكل لحمه، وإن من ذبح الحيوان كذبيحة المسلمين ذبح، ومن وقع حملة أو قوسه أو أي شيء من متاعه وهو يكر أو يفر في حالة القتال، وكان وراءه أحد فإنه ينزل ويناوله صاحبه ما سقط منه، فإن لم ينزل، ولم يناوله قتل، وشرط أن لا يكون على أحد من ولد علي بين أبي طالب (عليه السلام) مؤنة ولا كلفة وإن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الأطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الأموات كلفة ولا مؤنة. وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى، وجعل ذلك كله قربة إلى الله تعالى. وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولاً، ولو أنه أمير، ومن يناوله أسير، وألزمهم أن لا يتخصص أحد أن يأكل شيء وغيره يراه، بل يشركه معه في أكله، وألزمهم أن لا يتميز أحد منهم بالشبع على أصحابه، ولا يتخطى أحد ناراً ولا مائدة، ولا الطبق الذي يؤكل عليه، وأن من مرّ بقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير إذنهم، وليس لاحد منعه، وألزمهم أن يدخل أحد منهم يده في الماء، ولكنه يتناول الماء بشيء يغترفه به، ومنعهم من غسل ثيابهم، بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء نجس، وقال: جميع الأشياء طاهرة، وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب، ومنعهم من تفخيم الألقاظ ووضع الألقاب، وإنما يخاطب السلطان ومن دونه، ويدعى باسمه فقط، وألزم القائم بعده بعرض العساكر وأسلحتها إذا أرادوا الخروج للقتال، وإن يعرض كل ما سافر به عسكره، وينظر حتى الأبرة والخيط ومن قصر عاقبه، وألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدى غيبتهم في القتال، وجعل العساكر إذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان، ويؤدنها إليه، وألزمهم عند رأس كل سنة بعض سائر بناتهم الأبنار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده. ورتب لعساكره أمراء، وجعلهم أمراء الوف وأمراء مئة وأمراء عشراوات، وشرع أن أكثر الأمراء إذا أذنب، وبعث إليه الملك احسن من عنده حتى يعاقبه، فإنه يلقي نفسه إلى الأرض بين الرسول، وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة، ولو كان بذهاب نفسه، وألزمهم أن لا يتردد الأمراء لغير الملك، فمن تردد منهم لغير

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود ونزار محمد قادر

الملك قتل، ومن تغير عن موضوعه الذي يرسم له بغير إذن قتل وألزم السلطان بإقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة.⁽¹⁾

وهناك ثمة مواد أخرى لم ترد عند المقرئ من ذلك ما أشار إليه ابن العبري في طريقة التعامل مع الأعداء فيقول ((إذا أرادوا أن يكتبوا للأعداء أو يرسلوا إليهم سفيراً فلا يهددونهم بكثرة جيشهم وعددهم بل يكتفوا إن يقولوا لهم: إن أطعمونا فرتم بالخير والراحة، وإن خالفنا فلا نعلم عن بل الله الأزلي يعلم ما يحل بكم))، وأضاف بخصوص أوقات السلم بالزام الرجال ((إن يلتهاوا بالقنص ويدربوا أبناءهم في قنص الحيوانات كي يصبحوا محنكين في الحرب ويحرزوا القوة والصبر في الضيم، وإذا بارزوا أعداءهم وجب أن يبارزوههم مبارزة الوحوش دون هودة)) كما ألزم جنكيز خان في ألياسا ((أفراد شعبه بأن يقدم في السنة كل فرد متمكن جزء من ماله وثروته من خيل وغنم للخان. ولا يؤخذ شيء من تركة من يموت دون عقب، بل يجب أن تبقى تركته وامراته لمن كان يخدمه)).⁽²⁾

وهناك مؤرخين آخرين أشاروا للياسا ومعلوماتهم كانت قليلة ولا تخرج عن نطاق ما أورده المقرئ وأبن العبري.⁽³⁾

ثانياً: الإدارة المدنية والجيش:

بعد أن وحد جنكيز خان بلاد المغول تحت زعامته، وجد أن الحاجة غدت ملحة له لأجل الحفاظ على تماسك دولته بأن تكون له إدارة مدنية تنظم شؤونها. فبدأت جملة تعيينات لم توضع على أسس ما كان موروثاً بأن الأفضلية لزعامات القبائل، إنما على خبرات قدمت من أرباب قومه، ومن الشعوب الأخرى، وكان

(1) الخطط، م3، ج1، ص146-147.

(2) ابو الفرج جمال الدين ابن العبري: تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، 2005م، ص237-238.

(3) للاطلاع عن ما أورد هؤلاء المؤرخين ينظر الجويني: تاريخ فاتح العالم، م1، ص61. شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ((دار الكتب العلمية، بيروت))، ج3، ص97. ابو العباس احمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، ((القاهرة، 1333هـ))، ج4، ص310-311.

الإخلاص مع الخبرة هو المعيار في التعيين، ولذلك لم يتوان جنكيز خان من تعيين موظفين ممن كانوا في أسفل السلم الهرمي الاجتماعي إلى مناصب إدارية مرموقة في حكومته طالما توفرت فيهم شروط الإدارة⁽¹⁾.

وقد واجهت جنكيز خان في بداية تشكيل حكومته مشكلة الحاجة إلى إدارة لها لغة مكتوبة كون أن المجتمع المغولي من قبل لم يألف اللغة المكتوبة، وإنما كل حاجاته كان يعبر عنها مشافهةً، كما لم يكن لهم تاريخ مكتوب، ولمعالجة هذه المشكلة اعتمد على اللغة الأيغورية، وقرب من كان يجيد كتابة هذه اللغة، وعينهم في مناصب إدارية⁽²⁾.

وأشارت المعلومات التاريخية أنّ أول وظيفة إدارية أمر جنكيز خان بتثبيتها كانت وظيفة ما أطلق عليها تسمية المدبر الأساسي، وهذه الوظيفة هي الأقرب إلى ما كان يسمى بوظيفة كاتب الديوان وتسلمها شخص إيغوري اسمه تاتا نونغا كان قد وقع في أسر جنكيز خان، وهذا الشخص سبق له أن عمل موظفًا عالي المستوى في ديوان مملكة الأيغور قبل سقوطها على يد المغول، فكلفه جنكيز خان بمهمة استعمال لغته في تدوين سجلات دولة المغول⁽³⁾، كما طلب منه تعليم أبنائه وأبناء الزعامات القبلية القراءة والكتابة الأيغورية فكان تاتا أول معلم للمغول وأول عمال دولته⁽⁴⁾.

ونظرًا لحساسية هذا المنصب وكون القائم عليه سيطلع على أسرار الدولة وقراراتها، فكان جنكيز خان الحق في هذه الوظيفة لتكون تحت مسؤولية موظف أكبر منه ومسؤوليته مراقبة المدير الأساسي وإلزامه بتدوين ما يؤمر بتدوينه بأمور

(1) يشير جون مان في كتابه جنكيز خان حياته وانتصاراته، ترجمة ادوار ابو حمرا، منشورات دار الحكايات، 2013م، ص125، بأن جيلمي وسويدياي، قد نقلدا أعلى المناصب الوظيفية في دولة المغول على عهد جنكيز خان، وكان هذين الشخصين من أبناء الحدادين، ومهنة الحدادة كانت من أكثر المهن وضاعة عند المغول.

(2) فلاسيلي فلاديمير فنش بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، ((منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م))، ص553-554.

(3) مان: جنكيز خان حياته وانتصاراته، ص125.

(4) مان: جنكيز خان حياته وانتصاراته، ص125. محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العام والإيلاخانيين، ((دار النفائس، بيروت، 2007م))، ص35. كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص215-216.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

تتعلق بالممتلكات العامة والقوانين والأحكام على سجل سماه شغاي أي السجل الأزرق؛ ليكون مرجعاً للدولة، وهذا السجل صار مشهوراً مثل ألياسا، وقد اكتسب الصفة الشرعية في دولة المغول في اعتماده في المشكلات التي كانت تظهر في النزاعات ولاسيماً ما يتعلق منها بالملكيات ⁽¹⁾، وهذا المنصب وقع الاختيار لبيتولاه أقرب المقربين لجنكيز خان هو الأخ غير الشقيق لجنكيز خان شيغاي الذي خاطبه جنكيز خان عند تعيينه؛ لهذا المنصب بالقول ((طالما أقوم أنا بترتيب أمور الأمة كلها تحت رعاية السماء الأبدية فقد أصبحت عيني الناظرتين وإذني السامعتين .. على سجل أقسام الممتلكات والقوانين والأحكام على ورق أبيض في كتاب أزرق سيكون هذا سجلاً دائماً للأجيال القادمة، وسوف يعاقب كل من يحاول تغييره.)) ⁽²⁾.

وبخصوص الترتيب الزمني في استحداث الوظائف للدولة، فكانت وظيفة القضاء التي كان يطلق عليها تسمية واونشنغوان هي ثالث الوظائف التي أقرها جنكيز خان لحكومته، وقد تولى هذه الوظيفة رجل تتري مجهول الانتماء لأب أو أم اسمه شيكي قوتوقو، ولكنه كان على درجة من النباغة والثقافة وإجادة علم اللغة الإيغورية ⁽³⁾، إذ تعلمها منذ نعومة أظافره في وقت كان المجتمع المغولي مجتمع أمي في مجموعة حتى جنكيز خان نفسه لم يكن يجيد الكتابة ⁽⁴⁾، وقد جاء في أمر تعيينه قاضياً ما نصه ((أمرك بأن تحكم وتعاقب في المسائل المتصلة بالسرقة والغش، وكل من يستحق القتل جازة بالقتل، وكل من يستحق العقوبة عاقبه، وأنت الذي ستقطع في المسائل المتصلة بتقسيم الأملاك بين الناس، وعليك بتدوين أحكامك على لوحات سود حتى لا يغيرها أحد من الناس في الأزمنة التالية)) ⁽⁵⁾.

(1) مان: جنكيز خان حياته وانتصاراته، ص126.

(2) مان: جنكيز خان حياته وانتصاراته، ص126.

(3) كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص210.

(4) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص559. سعد بن حذيفة الغامدي: المجتمع

المغولي، ((الرياض، 1990م))، ص54.

(5) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص559. رعد عبدالكريم النجار:

وبهدف منع التلاعب بأية وثيقة أو سجل لحكومته الفتية أوعز جنكيز خان باستحداث وظيفة جديدة عرفت باسم صاحب الختم⁽¹⁾، ومسؤوليته تقتضي ختم كل اصدار أو قرار مكتوب يقره جنكيز خان ويطلب تعميمه.

وهذه الوظيفة لم يألّفها المغول من قبل، وجاء استحداثها بناءً على مشورة رجل أَيْغُورِي اسمه تاشاتون كان منخرطاً من في سلك الخدمة الإدارية المدنية لدى دولة الأَيْغُور بوظيفة حامل الختم، فأقره جنكيز خان على هذا المنصب⁽²⁾.

ومن الوظائف الأخرى التي أقرّها جنكيز خان بشكل رسمي، التي كانت من الناحية العملية تمارس سلطتها على المجتمع المغولي كعرف قديم مُقر على الجميع، هي وظيفة بيكي أي كبير رجال الدولة الدينيين الشامانيين، والشامانية كانت ديانة المغول، وبيكي غدا من الناحية الرسمية هو المرجع الديني للمغول وصاحب السلطة الروحية الأعلى على رجالات الدين المغول، وكان أول من عين لهذا المنصب شخص كبير السن اسمه أوسون ينحدر من أسرة مغولية دينية عريقة النسب، وقد خاطبه جنكيز خان عند تقلّده لهذا المنصب بالقول: ((يا أوسون إنك الرجل الأكبر سناً من سلالة بارين الجد الأعلى للمغول، لذلك فلا بد أن تكون بيكي⁽³⁾، وبما أن ميزتك بيكي، فسوف تتركب على جواد أبيض، وستلبس ملابس بيضاء، وستأخذ المكانة الأولى

امبراطورية المغول ((603-766هـ / 1206-1365م))، دار غيداء للتوزيع والنشر، عمان، 2012م، ص 69 . الغامدي: المجتمع المغولي، ص 55 . W. W. Bartod: Turkestan, Down to the Mongol Invasion, Gibb Memorial trust New Series, V, ((London, 1968)), p, 391

(1) العربي: المغول، ص 58.

(2) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص 553 . كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص 214-215 . ب.ي. فلاديمير ستوف: حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية، ترجمة سعد بن محمد حذيفة الغامدي، ((الرياض، 1983م))، ص 112 . العربي: المغول، ص 58.

(3) بيكي: تعني كبير رجالات الديانة الشامانية.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

والصدارة بين كل الضيوف وفي كل مناسبة، وسيكون من واجبك أن تحدد أي سنة، وأي قمر يكونان مبشرين بالخير))⁽¹⁾.

كما أقرَّ جنكيز خان وظائف أخرى اختصت بإدارة البلاط، وهي حسب المسميات المغولية لها وكما يأتي:

1- القورجي، وهي وظيفة تطلق على الرجال الحاملين للقسي والسهام من المرافقين للخان، وكان عددهم أربعة رجال، وصاحب هذه الوظيفة هم أشبه ما يكونون في وقتنا الحاضر بما يسمَّى بالمرافق الأقدم للرئيس أو الملك.

2- باكول أو باورجي، ومتقلد هذه الوظيفة تقع عليه مسؤولية الإشراف على طعام وشراب الخان وبلاطه.

3- أخجي، وهي وظيفة صاحبها يكون مسؤولاً عن رعي الماشية وقطعان خيل البلاط.

4- تركين، ومتوليها يكون مسؤولاً عن إعداد عربات النقل والجمل الخاصة بالبلاط.

5- يجربي، وكان في العادة متقلداً شخص واحد يكون مسؤولاً عن الخدم العاملين في البلاط.

6- كما كان هناك موظفاً لم نتوصل إلى ما كان يطلق عليه من تسمية مغولية، كانت مهمته تبليغ رسائل الخان، وآخر مسؤولاً عن النظام في اجتماعات الخان مع باقي رجالات وقادة الدولة⁽²⁾.

جميع هذه الوظائف كانت هي السائدة دون غيرها قبل حملات جنكيز خان خارج حدود بلاده، ولكن الأمر اختلف بعد استيلاء جنكيز خان على بلاد الصين الشمالية بما فيها العاصمة بكين سنة (612هـ / 1215م)، وعلى بلاد ما وراء النهر وإيران في أعقاب انهيار الدولة الخوارزمية سنة (617هـ / 1219م)، فقد فرض الواقع الجديد لدولته بعد هذا التوسع، أن يدخل في خدمته عدداً كبير من الرجال من

(1) ستوف: حياة جنكيز خان، ص118.

(2) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص546-547. النجار: امبراطورية المغول، ص67.

أصحاب الخبرة في الشؤون الإدارية، وممن سبق لهم، أن عملوا موظفين لدى إمبراطورية الصين الشمالية على عهد أسرة الكين، أو لدى الدولة الخوارزمية⁽¹⁾، الذين صاروا من رعاياه فعين الكثير منهم في الوظائف التي لا يستطيع المغول أن يشغلوها ويؤدّون واجباتها على ما يجب أن يكون، وكان يأمل جنكيز خان بالآل يمضي وقت طويل حتى يصير أبناء جلدته من أشرف قومه الذين كانوا يتلقون تعليماً إغورياً، قد كبروا وصاروا في منزلة القادرين على أن يحلّوا محل هؤلاء الموظفين الأجانب⁽²⁾.

وكان من أشهر هؤلاء الرعايا ليو تشو تساي الذي كان يمثل الثقافة الصينية في بلاط جنكيز خان، والأشد تأثيراً في حياة جنكيز خان، ونظراً لهذه المكانة التي حازها هذا الرجل في حياة جنكيز خان، نجد أن من الفائدة تسليط بعض الضوء على جانب من سيرته، فقط كان يي ليو تشاي سليل الأسرة الإمبراطورية الصينية التي كانت تعرف بأسرة الكين، وعرف عنه أنه كان فيلسوفاً وحكيماً ذا ثقافة عالية وشاعراً وفناناً مرهفاً وعالم في علم النجوم، وكان ذا مظهر جميل، وقوام طويل، ولحية طويلة وصوت جهوري، وهذه الأوصاف تجعل من صاحبها له القدرة في التأثير الإيجابي على محاورية، وعندما التقاه جنكيز خان، وأدار حواراً معه أدرك من خلاله أنه أمام رجل ذي معرفة واسعة ستعود بالفائدة له شخصياً وإمبراطوريته، وكان جنكيز خان على الرغم من أنه رجل بدوي في أصوله، ولم تكن له دراية واسعة عن العلوم والفنون، لكنه كان يعامل أصحاب المعرفة والخبرة أحسن المعاملة؛ لأنه كان راغباً أن يستعمل معارفهم ومواهبهم لخدمة دولته، ولهذا وقع له الاختيار الصحيح في تعامله مع يي ليوتشي ففوضه بأن يكون مستشاره في شؤون إدارة الإمبراطورية المغولية⁽³⁾.

-
- (1) ستوف: حياة جنكيز خان، ص 158-159 . سعاد هادي حسين الطائي: الاويغور دراسة في أصولهم التاريخية واحوالهم العامة، ((دار عدنان، بغداد، 2015م))، ص 240.
- (2) ستوف: حياة جنكيز خان، ص 158-159.
- (3) ستوف: حياة جنكيز خان، ص 153-154 . هارولد لامب: جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ترجمة بهاء الدين نوري ((مطبعة السكك الحديدية))، بغداد، ص 81.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

كما قلّده منصب الوزارة ⁽¹⁾ ومع أنّ المنصب الأخير لم تتحدد مفاهيمه بشكل واضح على عهد جنكيز خان، ولكن الأمر لا يخرج عن نطاق الإشراف على الإدارة والشؤون المالية لدولة جنكيز خان.

ويشير المؤرخ الغربي برتولد شبولر إن بي ليو تشو أنجز أعمالاً مميّزة في بناء إمبراطورية المغول، وإنّه لم يكن وحيداً في عمله الإداري، بل كان يعمل معه عدداً كبيراً من الموظفين الصينيين من أصحاب الخبرة الإدارية ممّن سبق لهم أن كانوا عاملين في إدارة إمبراطورية أسرة الكين في الصين الشمالية، وهؤلاء كانوا سبباً في تسرب الثقافة الإدارية الصينية المثمرة على المغول ⁽²⁾، وهذا الأمر نجده جلياً في الكثير من الوظائف التي استحدثت على زمن جنكيز خان التي تخص تنظيم مراتب الحكام، فقد حدد لكل ولاية أو بلد اسماً ذا معنى خاص يتبين منه درجة ومراتب الحكام لتلك الولايات أو المدن وأماكن جلوسهم في حضرة الخان، ومن كل مرتبة يعرف أي الحكام ينبغي عليه أن يستقبل الحاكم الآخر، ويركع له تحية واحتراماً، وهذه المراتب ثمانية وهي على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: كينك ((حاكم ولاية عظيمة بها مقر الخان)).

المرتبة الثانية: دو ((حاكم مملكة بها عرش للخان)).

المرتبة الثالثة: قو ((حاكم لعاصمة الولاية)).

المرتبة الرابعة: جو ((حاكم مدينة من الدرجة الثانية)).

المرتبة الخامسة: كون ((حاكم ناحية)).

المرتبة السادسة: هين ((حاكم مدينة من المرتبة الثالثة)).

المرتبة السابعة: حين ((حاكم قسبة)).

المرتبة الثامنة: شون ((حاكم قرية)) ⁽³⁾.

(1) شبولر: العالم الإسلامي، ص29.

(2) شبولر برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، ((دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م))، ص29-30.

(3) رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قا أن إلى

كما أطلق على لقب الوزير⁽¹⁾ الاسم الصيني لهذا اللقب الذي يعرف باسم جينكسانك⁽²⁾، وهذا اللقب اختص به يي ليو تشو، في حين أطلق على من تقلد منصب الوزارة في إمبراطورية المغول من من هم من غير الصينيين لقب فنجان⁽³⁾، وليس لدينا سبباً لهذا الاختلاف في التسمية سوى إن جنكيز خان أراد أن يميز يي ليو تشو عن غيره ممن تقلد هذا المنصب، على أن هذه المسميات انحسرت فيما بعد لتطغى عليها المسميات الإدارية لمصطلح وزير أو الوزير الأعظم.

ومن الأسماء التي أشارت إليها بعض المصادر لمن تقلد هذا المنصب فضلاً عن يي ليو هو محمود يلواج الذي كان قبل تقلده هذا المنصب يعمل على ما يبدو تاجراً بين بلاد خوارزم التي ينتسب إليها، وبلاد المغول⁽⁴⁾، وقد استشرع جنكيز خان بقيمة يلواج الحقيقية بعد أن التقاه وتعرف على ثقافته الواسعة كونه كان ((كاتباً سديداً يكتب بالأفغورية والتركية والفارسية، ويتكلم بالخطائية - الصينية - والهندية والعربية، وكان غاية ف الفهم والذكاء والمعرفة.))⁽⁵⁾.

وكان قبل تسلمه منصب الوزارة، قد كلف بمهمة أن يكون سفيراً من جنكيز خان الذي أرسله على رأس وفد إلى السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد

تيمور قا أن)) نقله إلى العربية فؤاد عبدالمعطي الصياد، ((دار النهضة العربية، بيروت، 1983م))، ص 9-10. النجار: إمبراطورية المغول، ص 70.

(1) حدد القلقشندي واجبات الوزير بأن له ((أمر متحصلات البلاد ودخلها وخرجها، واليه يقطع أمر كل ذي قلم ومنصب شرعي، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع ولا يشاور السلطان، إلا في جل من المهمات.)) وهذه الواجبات لم تكن واضحة المعالم زمن جنكيز خان. صبح الأعشى، ج 4، ص 422.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 10.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 10. الطائي: الاويغور، ص 241.

(4) يشير فلاديمير ستون في كتابه حياة جنكيز خان، ص 166 بان التجار الخوارزميين كانت لهم تجارة نشطة مع بلاد المغول على عهد جنكيز خان قبل حملته على بلاد خوارزم سنة 617هـ/ 1219م وكانت لهؤلاء التجار صداقات مع جنكيز خان وربما يلواج كان واحداً منهم.

(5) كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق المعروف بابن الفوطي: تلخيص مجمع الادب في معجم الالقاب، تحقيق مصطفى جواد، ((دار الكتب الظاهرية، دمشق، 1967م))، ج 4، ق 2، ص 298-299.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

خوارز شاه سنة (616هـ / 1218م)، والذي نجح في عقد اتفاقية الصلح بين المغول والخوارزميين، ونجاحه هذا جعل جنكيز خان يضعه ضمن موضع عنايته، وغدى من المقربين إليه، وأسند إليه منصب الوزارة⁽¹⁾.

ومع أنَّ المعلومات التي تخص مهام الوزير على عهد جنكيز خان لم تشر إليها المصادر المتوافرة بين يدينا كونها على ما يبدو أنَّ قواعد ما لم تتمهد ولم تتقرر قوانينها بعد حيث لازالت امبراطورية بدوية⁽²⁾، ولكن عملية الانتقال إلى بناء نظم إدارية كانت قائمة بفعل خبرة الموظفين الأجانب، وهنا يشير الهمذاني بأنَّ نهاية عهد جنكيز خان شهد وجود اثني عشر ديواناً يسمَّى شيتك لتسيير شؤون الإمبراطورية⁽³⁾ ولم يشر إلى ماهية أعمال هذه الدواوين، ولكنَّها في كل الأحوال لا تخرج أعمالها عن نطاق ما يتعلق بشؤون إدارة البلاد والأمور المالية والعسكرية، وثمة إشارات لبعض الوظائف التي كانت تدل على ارتباط موظفيها بهذه الدواوين، وحسب الاختصاص من ذلك كاتب الإنشاء ومهمته تحرير الرسائل الحكومية أو المرسلة من الخان إلى الجهات ذات العلاقة⁽⁴⁾، ووظيفة مسؤول البريد المشرف على الطرق ونقل البريد⁽⁵⁾، كما كانت هناك وظيفة ما أطلق عليها جباية خزينة الدولة أو مستوفي الممالك ويتولها موظف مهمته جباية الرسوم المقررة على النشاطات الاقتصادية لمصلحة خزينة الدولة ويساعد صاحب هذه الوظيفة موظف آخر يطلق عليه تسمية المشرف المالي الذي تقع عليه مسؤولية ضبط المتحصلات والوقوف على فساد الموظفين، ووظيفة تسمى داروغاتشي، ومهمة متوليها إدارة شؤون الشعوب الخاضعة لسلطة

(1) غياث الدين بن همام الدين الحسيني خواندمير: دستور الوزراء، ترجمه عن الفارسية حربي أمين سليمان، ((الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م))، ص 230-231.

(2) مان: جنكيز خان حياته وانتصاراته، ص 125.

(3) جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 10.

(4) أكرم بلال محمود الحديدي: خراسان في العهد المغولي، ((رسالة ماجستير مقدمة إلى عمادة كلية

الآداب، جامعة الموصل، 2013م))، ص 89.

(5) العريني: المغول، ص 162.

المغول ومعالجة مشاكلهم⁽¹⁾، ومن الوظائف الأخرى رئيس النساجين الذي كان مسؤولاً عن الحرفيين الذين يتولون مهمة نسج الملابس التي تتعلق ببلاط الخان وكان ممن تولاهما رجل من مدينة هراة من بلاد خراسان يدعى عز الدين⁽²⁾.

أمّا بخصوص الجيش وتنظيماته العسكرية وقياداته، فالظاهر إنَّ جنكيز خان عمل على ما كان معروفاً لدى الصينيين والخوارزميين من نظم عسكرية تقوم أساساً على النظام العشري للوحدات القتالية مؤلفة من عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف من المقاتلين، فكان لكل عشرة مقاتلين أمر يدعى بقائد عشرة، وكل مئة قائد يسمى قرناً، أمّا الوحدة التي كانت تنظم ألف مقاتل، فكان يطلق على قائدها لقب نويان أو نوين أي قائد الألف، في حين كان على رأس الوحدة التي ضمت عشرة آلاف مقاتل قائد يطلق عليه لقب تومان⁽³⁾، أي: قائد عشرة آلاف وهو يقابل في عصرنا الحاضر ما يطلق عليه في جيوش الدول بلقب قائد فرقة عسكرية.

وكان قادة التنظيمات العسكرية الكبار يتزعمهم قائد أعلى يطلق عليه لقب النوين الأكبر⁽⁴⁾ وهو ما يقابل لقب أمير الأمراء واللقب الأخير استعمل في المبدأ اللاحقة لما بعد عهد جنكيز خان.

وكان ممن تقلد منصب النوين الأكبر تولوي أصغر أبناء جنكيز خان، الذي كان الساعد الأيمن لأبيه في الشؤون العسكرية، وفي مُدَّة لاحقة، ونظراً لتوسع العمليات العسكرية المغولية على عهد جنكيز خان شرقاً وغرباً، فقد أعطى جنكيز خان لاثنتين من إخوته هما بلغوطاي وتيموغا جزءاً من صلاحيات تولوي لهما ولقبهما أيضاً بلقب النوين الأكبر⁽⁵⁾، وهكذا يكون على عهد جنكيز خان أكثر من

(1) كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص 217-218.

(2) محمد صالح القرّاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ((مطبعة القضاء، النجف، 1970م))، ص 123.

(3) العربي: المغول، ص 56. النجار: امبراطورية المغول، ص 68.

(4) محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العظام والایلخانیین ((دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م))، ص 33.

(5) طقوش: تاريخ المغول العظام، ص 33.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

أمير حمل هذا اللقب، وجميعهم يكونون تحت سلطة جنكيز خان ويتلقون التعليمات منه، وهؤلاء الكبار بمجموعهم كانوا يشكلون فئة متنفذة في الدولة، يطلق عليها لقب طرخان⁽¹⁾، تمتعت بامتيازات خاصة منها الإعفاء من الضرائب، والاحتفاظ بجزء من الغنائم التي يحوزوها في الحرب، ولهم الحق في دخول بلاط الخان دون موعد مسبق، ولا يحاكمون بجرائم قد ارتكبوها إلا بأذن من الخان⁽²⁾.

وكان القيادات من مستوى نوين وأعلى يجتمعون عند بداية كل سنة ونهايتها بجنكيز خان، ليستمعوا إلى توجيهاته وأوامره، ومن ثم يعودون إلى وحداتهم ليطبّقوا ما أمروا به⁽³⁾.

وبما يتعلّق بالتوزيع الجغرافي للوحدات العسكرية، فقد قسّمها جنكيز خان إلى قسمين، فقد أوكل قيادة القسم الغربي من البلاد وحتى جبال التاي إلى بكورتشي، أمّا الجناح الشرقي من البلاد فأعطى قيادته إلى الأمير موكلي، وألزم كل الوحدات العسكرية التي تقع بين هذين القاطعين مسؤولية الطاعة والاستجابة لأوامر قادتها⁽⁴⁾.

كما أولى جنكيز خان عناية خاصة بأمنه الشخصي وعائلته؛ لأنّه كان يدرك أنّ قوام استمرارية دولته الفتية يعتمد على حياته، ولذلك حصر مسألة الحماية له بأبناء عشيرته، وأبناء الأشراف من القبائل التي سبق لها أن أخلصت له، وقد جند لهذه المهمة آلاف من الرجال الذين اختارهم وفق مواصفات تتم عن قدرات واستعدادات وذكاء، فكان يجب أن يكونوا رشيقي القوام، وذوي أجسام قوية، وقدرة فائقة على التحمل، سريعي البديهة والقرار الصائب، والطاعة العمياء فضلاً عن إجادة كافة فنون القتال، وأطلق على من انتمى لحرسه الخاص اسم ((كشيلنك)) وتعني

(1) لامب: جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ص 84 . العريني: المغول، ص 56 . طقوش: تاريخ المغول العظام، ص 33-34.

(2) طقوش: تاريخ المغول العظام، ص 33-34.

(3) ستوف: حياة جنكيز خان، ص 109.

(4) ستوف: حياة جنكيز خان، ص 108-109.

المقاتل الأرفع مكانة ومنزلة عن غيره من المقاتلين، كما حازت عائلة كل مقاتل من هؤلاء على مكانة أكثر تميزاً عن غيرها من عوائل المقاتلين في الوحدات الأخرى، وجعل مسؤولية محاكمة أي فرد من هؤلاء في حال ارتكاب جرم بأمر الخان دون غيره (1).

وقد أشار كيتشانوف إلى مجموعة من القادة ممن كانت تقع عليهم مسؤولية قيادة الحرس الخاص الذي كان جنكيز خان قد قسمه على أربعة أقسام، ووضع على رأس كل قسم قائد وهم بورخو وموخالي وبورتشو وتشيلون، ولكل واحد من هؤلاء ساعات محددة لأوقات الحراسة، وارتباطهم مباشرة بجنكيز خان (2).

ثالثاً: إقرار مبدأ تقسيم إرث الممالك بين أبناء الأسرة الحاكمة:

أقرّ جنكيز خان المبدأ الذي كان متعارف عليه عند الدول البدوية التي كانت قائمة من قبل في بلاد المغول والتركستان كالتو - كيو والأتراك الأيغور التي كانت تعدّ أنّ كل ما يمكن ضمه من أقاليم وبلدان لا يعد ملكاً للخان بل للأسرة الحاكمة، وكل ابن من أبناء الأسرة له الحق في أن يختص بعدد من الأقاليم والبلدان تكون له ((بورث)) إقطاع وتقع على عاتق شعوب وقبائل هذه البلدان مسؤولية دفع الأجور ((الخراج)) لغرض تغطية نفقات البلاط والعساكر لصاحب هذا الإقطاع (3)، وطبقاً لهذا القانون يجب أن يمنح الأب الذي هو الخان قسماً من أملاكه لأبنائه البالغين بحسب سنهم، ويترك الجزء الأبرز من هذه الأملاك لأصغر أبنائه (4)، واليورث بمفهومه العام لا يتحدد بمساحة قرية أو مدينة أو إقليم وإنما يشمل مساحة أقاليم متعددة تشكلت منها ممالك، وسلطات وحكومات محلية وإقليمية، وهذا ما حدث لدولة المغول، فبعد أن أقرّ جنكيز أن تنظيماته المدنية والعسكرية وتطبيقاتها التي حددت طبيعة العلاقة بين

(1) العريني: المغول، ص 56 . بارتولد: مادة جنكيز خان، دائرة المعارف الإسلامية، م 7، ص 131 .

ستوف: حياة جنكيز خان، ص 106-107.

(2) حياة تيمو تشجين، ص 211.

(3) الجويني: تاريخ فاتح العالم، ج 1، ص 73-74 . ستوف: حياة جنكيز خان، ص 210 . العريني:

المغول، ص 156.

(4) الصياد: المغول في التاريخ، ص 164.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

السلطة، والمجتمع المغولي⁽¹⁾، فقد استغرق إكمال تلك التشريعات زهاء التسع سنوات ((603-612هـ / 1205-1214م))، شرع جنكيز خان في العمل لتحقيق طموحه في التوسع لأجل تكوين إمبراطورية، طبقاً للمبدأ الذي آمن به الذي سبقت الإشارة إليه إنه لا يجوز أن يحكم العالم أكثر من إمبراطور ((فهناك شمس واحدة في السماء، وسيد واحد على الأرض))⁽²⁾ واعتبر جنكيز خان أن الله قد منحه الحق في أن يكون هو الحاكم المطلق بتحويل إلهي للأرض⁽³⁾، ولتحقيق ذلك شرع في حملة عسكرية كبرى في التوسع هدفها الأول الصين، تلك البلاد التي كانت دائماً تدغدغ آمال ومشاعر المغول، لما كانت تعد في نظرهم أرض الخيرات، وسرعان ما برهن جنكيز خان بأن قوته كانت متفوقة على إمبراطورية أسرة الكين التي كانت تحكم بلاد الصين الشمالية، فتوغلت قواته في هذه البلاد، وسيطر على معظم أجزائها، واستسلمت له عاصمتها بكين وذلك سنة (612هـ / 1215م)، لتنهيار في أعقاب ذلك إمبراطورية الصين الشمالية⁽⁴⁾، أما إمبراطورية الصين الجنوبية فكان لها البقاء مؤقتاً.

وفي سنة (616هـ / 1219م) وجه جنكيز خان قوته نحو الغرب لإكمال مشروعه التوسعي فاصطدم بالدولة الخوارزمية التي سرعان ما اتهارت قواها أمام هجمات المغول وأخذت تسقط مدنها الواحدة تلو الأخرى في بلاد ما وراء النهر وخراسان وبلاد إيران⁽⁵⁾، ولينتهي المطاف بسلطانها المتقهقر علاء الدين

(1) الصياد: المغول في التاريخ، ص340 . Lambton: Iran in the Encyclopaedia of Islam, Vol, I, Part, I, ((London, 1965)), p.31.

(2) شبولر: العالم الإسلامي، ص26.

(3) خواندمير، حبيب السير، م3، ص16-17.

(4) شبولر: العالم الإسلامي، ص26.

(5) عن حملة جنكيز خان وانهيار الدولة الخوارزمية ينظر التفاصيل. محمد بن أحمد النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ((دار الفكر، القاهرة، 1953م))، ص104-105، 114-115 . الجويني: تاريخ فاتح العالم، م1، ص110-142 . ابن العبري: تاريخ الزمان، ص258، 264-265.

خوارزمشاه إلى إحدى جزر بحر قزوين فتوفي هناك وذلك سنة (617هـ / 1220م) (1).

وبعد أن أحكم جنكيز خان احتلاله لأملاك الدولة الخوارزمية بدأ بتنفيذ قانون تقسيم أملاكه بين أولاده الأربعة، وطبقاً لقواعد هذا القانون، فقد جعل الوطن الأصلي للمغول ((منغوليا)) ملكاً لابن الأصغر تولوي في حين اختص ابنه الأكبر جوجي البلاد الواقعة في الأجزاء الشمالية من بلاد التركستان الغربية الممتدة من نهر أرتيش إلى بحيرة الأكلول إلى نهر إيلي، وعلى أن تضاف إليه أية أملاك سيتم ضمها من إقليم خوارزم إلى أراضي بلاد القوقاز غرب بحر قزوين أي المناطق التي تعرف بدشت القجاق (2).

أمّا ابنه الثاني وهو جغتاي فقد منحه بلاد ما وراء النهر بين نهري سيحون وجيحون، والابن الثالث وهو أوكتاي فكان نصيبه البلاد الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من بحيرة بلكاش، وضمت أقاليم أرتيش وتارباغاي وأورنجو وحوض نهر إيميل الواقع غربي منغوليا (3).

ووفقاً لقواعد هذا القانون، فإنّ الابن الأصغر هو من يتولى شؤون الحكم في حال وفاة الخان بحكم أنّه يمتلك الوطن الأصلي، ولهذا بعد وفاة جنكيز خان سنة (624هـ / 1226م) تسلم تولوي الوصاية على حكم الإمبراطورية حتى يتم انتخاب خان جديد للبلاد (4)، ويكون بذلك هو الخان المؤقت للإمبراطورية المغولية.

-
- (1) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص 107. الحافظ شمس الدين الذهبي: العبر في خبر من غير، ((دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م))، ج 3، ص 175. عباس أقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص 358-359.
- (2) العريني، المغول، ص 158. النجار: إمبراطورية المغول، ص 73-74.
- (3) الجويني: تاريخ فاتح العالم، م 1، ص 74. الصياد: المغول في التاريخ، ص 165.
- (4) الجويني: تاريخ فاتح العالم، م 1، ص 177. الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 6. محمود سعيد عمران: المغول وأوروبا، ((دار المعرفة الجامعية، 1997م))، ص 42. النجار: إمبراطورية المغول، ص 84.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

وأخيراً لابد من القول إن هذه الوظائف والنظم الإدارية والعسكرية التي أقرها جنكيز خان لحكومته، هي ذاتها استمرت على عهد الخانات العظام الذين اعقبوه على حكم الامبراطورية مع استحداث وظائف أخرى طبقاً لحاجة الإمبراطورية وممالكها لاسيما على عهد دولة المغول الإيلخانية التي اعتمدت على كثير من النظم الإدارية التي كانت سائدة في العراق على زمن الخلافة العباسية.

الخاتمة:

أظهرت هذه الدراسة أنَّ شعب المغول الذي وحدهم جنكيز خان وأقام لهم دولة كان بحاجة إلى حكومة قادرة على تنظيم شؤون شعبه، وأولى هذه الحاجات أن تكون لهذه الحكومة قانون ينظم عملها وهذا ما قدر لجنكيز خان أن يشرع ما عرف بقانون الياسا الذي احتوى على جملة بنود حددت طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكومين وعلاقة هؤلاء بعضهم بعضاً، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وتطبيق هذا القانون تطلب من حكومته أن يكون لها إدارة مدنية تسير أعمالها وجيش يحمي هذه الحكومة والدولة، وينفذ إرادتها في التوسع وعليه قام جنكيز خان بجملة من التعيينات الوظيفية معتمداً على أصحاب الخبرة من أرباب قومه ومن البلدان التي احتلها كما نظم عمل الجيش بما امتلكه من خبرة في إدارة الحروب، وعلى مكان معمولاً به عند الصينيين والدولة الخوارزمية من نظم عسكرية استفاد منها في تشكيلاته العسكرية، وجنكيز خان بهذه الحكومة وقانون الياسا، ونظام إدارة الدولة والجيش يكون قد نجح في إقامة دولة فتية مهدت لمن تولى حكمها من الخانات العظام بعد جنكيز خان على إقامة إمبراطورية واسعة متماسكة الأطراف دام حكمها لأكثر من قرن ونصف ((603-766هـ / 1205-1365م)).

References

1. Abu Al-Faraj Jamal al-Din Ibn al-Ibri: The History of Time, Dar Al-Mashriq, Beirut, 2005 AD, pp. 237-238.
2. Al-Hafiz Shams al-Din al-Dhahabi: Al-Ibar fi Khabar Man Ghabar, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1985 AD), vol. 3, p.

175. Abbas Iqbal: History of Iran after Islam, translated by Alaa Al-Din Mansour, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1989 AD, pp. 358-359.
3. Al-Juwayni: The History of the Conqueror of the World, vol. 1, p. 61. Al-Baz Al-Urayni: The Mongols, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1986 AD), p. 60.
4. Flassily Vladimir V. Fyodor Bartold: Turkestan from the Arab Conquest to the Mongol Invasion, translated by Salah al-Din Othman Hashim, (National Council for Culture, Arts and Literature Publications, Kuwait, 1980 AD), pp. 553-554.
5. Lambton: Iran in the Encyclopaedia of Islam, Vol. 1, Part 1, (London, 1965), p. 31.
6. Masaalik al-Abasar fi Mamaalik al-Amasar, edited by Kamel Suleiman Al-Jubouri, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut), vol. 3, p. 97.
7. Mohammed Saleh Al-Qazaz: Political Life in Iraq during the Mongol Rule, (Al-Qada Printing Press, Najaf, 1970 AD), p. 123.
8. Mohammed Sohail Taqoush: The History of the Great Mongols and Ilkhanids, (Dar Al-Nafa'is for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 2007 AD), p. 33.
9. Schuyler Bartold: The Islamic World in the Mongol Era, translated by Khaled Asaad Issa, (Dar Hassan for Printing and Publishing, Damascus, 1982 AD), pp. 29-30.
10. Taqi al-Din Ahmad ibn Ali al-Maqrizi: The Book of Sermons and Considerations, Mentioning Plans and Known Effects, Known as al-Maqrizi Plans, (Sahel Printing Press, Beirut, 1959 AD), vol. 3, p. 146. George Lane: The Mongol Era, translated by Taghreed Al-Ghadban, (Abu Dhabi Tourism and Culture Authority Publications, Abu Dhabi, 2012 AD), p. 281. Fuad Abdul-Mu'ti Al-Sayyad: The Mongols in History, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1981 AD), p. 338.
11. W. W. Barthold: Turkestan, Down to the Mongol Invasion, Gibb Memorial Trust New Series, vol. 5, (London, 1968), p. 391.

المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م))

زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

***The Basic Foundations for the State and
Government of Mongol during the Reign of
Genghis Khan
((603-624 AH / 1205-1226 AD))***

Ziyad Alaa Mahmoud *

Nizar Muhammad Qadir **

Abstract

Despite the nomadism of the Mongols and their lack of attendance, they were considered one of the peoples that dealt with the widest range of peoples who were considered the most civilized, including the Chinese and the Turks in Transoxiana, Turkestans, Iranians, the peoples of the Caucasus, Arabs and Europeans as well as the Koreans and the peoples of Indochina, and they showed that their ability is superior in fighting and occupying their countries, and the policy of ruling the peoples of these countries from which their empire was formed, it is not reasonable for them to achieve these accomplishments without having strict systems and laws and a government and an army based on coherent systems, these systems and laws that Genghis Khan called the Yasa law and the administrative system of his government The army and the principle of dividing the inheritance of its empire among its family members is the subject of this study.

Key words : Maghols ، Genghis Khan ، foundations ، laws.

* Master Student/Department of History/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.

**Prof/Department of History/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.